# مظاهر التطور الحضاري في إقليم اليمامة خلال العصر الأموي

# (41–132 هـ / 661–750 م)

إعداد

**د/ هبة عبد المقصود مرسي**

مدرس التاريخ الإسلامي ـــــ كلية التربية ـــــ جامعة عين شمس

**المستخلص:**

تتناول هذه الدراسة مظاهر التطور الحضاري في إقليم اليمامة خلال العصر الأموي (41–132هـ / 661–750م)، وذلك من خلال تتبّع أبرز التحولات التي شهدها الإقليم على المستويات السياسية، والإدارية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والعمرانية، في ضوء ما امتاز به من موقع جغرافي استراتيجي جعله مركزًا للتفاعل بين أقاليم الجزيرة العربية ومحيطها الأوسع.

تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على المكانة الحضارية التي تميّز بها إقليم اليمامة في هذه الفترة، من خلال تحليل العوامل التي أسهمت في نشأتها وتطورها، ورصد معالم الحياة بمختلف جوانبها بما يُسهم في معالجة جوانب الإغفال في الدراسات السابقة التي ركزت في معظمها على الجوانب السياسية والعسكرية، دون التعمق في الأبعاد الحضارية.

توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، من أبرزها: أن سياسات الدولة الأموية في مجالي الإدارة والتنمية تركت آثارًا واضحة في الإقليم، وأن المجتمع المحلي تفاعل إيجابيًا مع تلك السياسات، مما أسهم في ترسيخ هوية حضارية متكاملة، وجعل من اليمامة إحدى روافد التمدّن المؤثرة في البناء الحضاري للدولة الأموية.

**الكلمات المفتاحية:**

التطور الحضاري – إقليم اليمامة – العصر الأموي – الهوية الإقليمية.

# Aspects of Civilizational Development in the Province of Al-Yamama During the Umayyad Period

## (41–132 AH / 661–750 AD)

**Abstract:**

This study explores the manifestations of civilizational development in the region of al-Yamama during the Umayyad period (41–132 AH / 661–750 CE), by tracing the major transformations that occurred in the region across the political, administrative, economic, social, cultural, and architectural spheres. It does so in light of al-Yamama's strategic geographic location, which made it a key center of interaction among the regions of the Arabian Peninsula and its broader surroundings.

The study aims to shed light on the civilizational significance that distinguished the region of al-Yamama during the Umayyad era, by analyzing the factors that contributed to the emergence and development of its features and examining the various dimensions of life therein. This contributes to addressing the gap resulting from the neglect of these aspects in previous studies, which primarily focused on political and military issues without delving into the broader civilizational dimensions.

The research concludes with several key findings, most notably: that the Umayyad state's administrative and developmental policies had a significant impact on the region, and that the local society responded positively to these policies. This contributed to the formation of a cohesive civilizational identity and positioned al-Yamama as one of the influential centers of urban development within the broader Umayyad state.

**Keywords:**
Civilizational Development – al-Yamama – Umayyad Period – Regional Identity

## مقدمة:

يُعد إقليم اليمامة من أبرز أقاليم الجزيرة العربية التي شهدت تحولات حضارية ملموسة خلال العصر الأموي (41–132هـ / 661–750م)، بفضل موقعه الجغرافي الاستراتيجي في قلب شبه الجزيرة، حيث تحدّه من الجهات المختلفة أقاليم الحجاز ونجد والبحرين، الأمر الذي جعله مركزًا حيويًا للتفاعل السياسي والاقتصادي والاجتماعي، ومفترق طرق للأنشطة التجارية والثقافية التي ربطت أعماق الجزيرة بأطرافها.

وقد تميّز العصر الأموي بحدوث سلسلة من التحولات الكبرى في البناء الإداري والاجتماعي للأقاليم، انعكست آثارها على مختلف المناطق التابعة للخلافة. وفي هذا السياق، برزت اليمامة بوصفها إقليمًا نابضًا بالحياة، تكشّفت فيه ملامح حضارية متكاملة، شملت التنظيم الإداري، والنشاط الاقتصادي، والحراك الاجتماعي، والمجال الثقافي، والنهضة العمرانية، في صورة متجانسة تستحق الدراسة والتحليل.

## إشكالية الدراسة:

على الرغم من الأهمية البارزة التي تمتّع بها إقليم اليمامة، ودوره المؤثر في مسيرة الدولة الإسلامية، لا سيما خلال العصر الأموي، إلا أن أغلب الدراسات التي تناولت تاريخه ركّزت على الجوانب السياسية والعسكرية، خصوصًا في عهد صدر الإسلام، مع إغفال دراسة المظاهر الحضارية بمختلف أبعادها. ومن أبرز تلك الدراسات: محمد عباس جاسم، إقليم اليمامة: دراسة في الجغرافية التاريخية (2018) التي اقتصرت في مجملها على الأطر الجغرافية والتاريخية العامة لعصر صدر الإسلام.

وبناءً على هذه الفجوة الملحوظة في الطرح الحضاري، **وفي ظل محدودية المادة العلمية وندرة المصادر المتخصصة**، يتبلور **السؤال المحوري** الذي يسعى هذا البحث للإجابة عنه: **كيف تجلّت الملامح الحضارية في إقليم اليمامة خلال العصر الأموي.**

## هدف الدراسة:

يهدف هذا البحث إلى تقديم معالجة علمية متكاملة للمظاهر الحضارية في إقليم اليمامة خلال العصر الأموي، من خلال تحليل العوامل التي أسهمت في نشأتها وتطورها، واستكشاف أبعادها المتنوعة؛ السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والعمرانية. كما يسعى إلى إبراز أثر التحولات التي شهدها العصر الأموي على بنية المجتمع المحلي، وتسليط الضوء على الجوانب الحضارية التي لم تحظَ باهتمام كافٍ في الدراسات السابقة.

## سيتناول البحث الموضوع من خلال المحاور الآتية:

**المبحث الأول:** الإطار الجغرافي والسياسي لإقليم اليمامة خلال العصر الأموي.

**المبحث الثاني:** التطور الإداري في إقليم اليمامة خلال العصر الأموي.

**المبحث الثالث:** الحياة الاقتصادية في إقليم اليمامة خلال العصر الأموي.

**المبحث الرابع:** الحياة الاجتماعية في إقليم اليمامة خلال العصر الأموي.

**المبحث الخامس:** الحياة الثقافية في إقليم اليمامة خلال العصر الأموي.

**المبحث السادس:** النهضة العمرانية في إقليم اليمامة خلال العصر الأموي.

## Introduction

Al-Yamama was one of the most prominent regions of the Arabian Peninsula that witnessed significant civilizational transformations during the Umayyad era (41–132 AH / 661–750 CE), owing to its strategic geographical location at the heart of the Peninsula. It was bordered by the regions of Hijaz, Najd, and Bahrain from various directions, making it a vital center for political, economic, and social interaction, as well as a crossroads for commercial and cultural activities that connected the inner parts of the Peninsula with its outer edges.

The Umayyad period was marked by a series of major transformations in the administrative and social structures of the provinces, whose effects extended to the various territories under the caliphate's rule. Within this context, Al-Yamama emerged as a vibrant region where integrated civilizational features became evident. These encompassed administrative organization, economic activity, social dynamics, cultural development, and urban expansion—all forming a coherent picture worthy of scholarly study and analysis.

### Research Problem:

Despite the prominent historical significance of Al-Yamama and its influential role in the course of the Islamic state – particularly during the Umayyad era—most historical studies have focused on its political and military aspects, especially during the early Islamic period (Ṣadr al-Islām), while neglecting a detailed exploration of its civilizational dimensions. One of the most notable of these is the study by Mohammed Abbas Jassim, *Al-Yamama: A Study in Historical Geography* (2018), which was largely limited to general geographical and historical frameworks of the early Islamic era.

In light of this noticeable gap in the scholarly treatment of the region's cultural development, and given the limited availability of sources and specialized material, this study seeks to answer the central research question: How were the features of civilization manifested in the region of al-Yamama during the Umayyad period.

### Research Objective:

This study aims to provide a comprehensive academic analysis of the civilizational aspects of Al-Yamama during the Umayyad era by examining the factors that contributed to their emergence and

development, and exploring their various dimensions—political, social, economic, cultural, and architectural. It also endeavors to highlight the impact of the transformations that took place during the Umayyad period on the local societal structure, while shedding light on aspects that have not received sufficient attention in previous scholarship.

**This study will explore the subject through the following main axes:**

- Chapter One: The geographical and political framework of Al-Yamama during the Umayyad era.
- Chapter Two: Administrative development in Al-Yamama during the Umayyad era.
- Chapter Three: Economic life in Al-Yamama during the Umayyad era.
- Chapter Four: Social life in Al-Yamama during the Umayyad era.
- Chapter Five: Cultural life in Al-Yamama during the Umayyad era.
- Chapter Six: Urban development in Al-Yamama during the Umayyad era.

*******المبحث الأول: الإطار الجغرافي والسياسي لإقليم اليمامة خلال العصر الأموي.**

**يُعد إقليم اليمامة** من الأقاليم ذات الأهمية الاستراتيجية في قلب شبه الجزيرة العربية [1]، إذ يحدّه من الشمال إقليم نجد [2]، ومن الجنوب اليمن، ومن الشرق إقليم البحرين، ومن الغرب الحجاز [3]. وقد أسهم تنوّع تضاريسه من أودية وجبال وهضاب [4]، إلى جانب تعدّد قراه ومدنه [5]، في جعله إقليمًا زراعيًا خصبًا ذو حصانة طبيعية [6].

وقد شكّلت مدينة حَجْر عاصمة الإقليم [7] والتي تُعرف اليوم بمدينة الرياض [8] مركزًا حضريًا وزراعيًا بارزًا بفضل موقعها بين ثلاثة أودية [9]. وقد أسهم الموقع الجغرافي المتميز للإقليم وخصائصه الطبيعية في اهتمام الخلافة الأموية به، حيث عُدّ ولاية قائمة بذاتها [10] .

**أما من الناحية السياسية**، فقد شهدت ولاية اليمامة خلال العصر الأموي تنظيمًا إداريًا متنوعًا، تباين بين التبعية المباشرة للخلافة والاستقلال الإداري المؤقت. ويمكن تتبّع هذه المراحل على **النحو الآتي:**

**في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان (41–60هـ / 661–680م)**: بقيت اليمامة تحت إشراف والي المدينة المنورة [11].

ورفض معاوية ضمّها إلى ولاية العراق رغم مطالبة زياد بن أبيه، تقديرًا لأهميتها الاستراتيجية واستقلالها الإداري. وفي أواخر **حكم يزيد بن معاوية الثاني** (ت 64هـ / 683م)، ومع تصاعد الاضطرابات، استقلّت اليمامة عن الخلافة، وسيطر عليها النجدات ـ إحدى فرق الخوارج ـ لنحو عشر سنوات، حتى أعاد عبد الملك بن مروان إخضاعها سنة 72هـ / 691م [12].

وخلال **خلافة عبد الملك بن مروان** (65–86هـ / 685–705م)، تولى الإقليم عدد من الولاة، أبرزهم إبراهيم بن العربي الكناني، الذي نقل العاصمة من حجر إلى العُقَيْر، وأنشأ سجن الدوّار. تبعه الحكم بن

(1) عُرفت اليمامة عبر العصور بعدة تسميات، من أبرزها: العُروض، والقرية، وبنو سدوس، كما قيل إن تسميتها بـ(اليمامة) تعود إلى زرقاء اليمامة وقصتها مع حسان الحميري. انظر: الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء،1990م. ج1 ص 48 ـــ عبد الله إبراهيم العسكر: تاريخ اليمامة في صدر الإسلام، دار جداول، الكويت، 2012م. ص 31.

(2) ابن حوقل: صورة الأرض، تحقيق: دي خويه، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992م. ص 19، 20 ـــ معجم البلدان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت1977م. ج5 ص 262.

(3) القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922م.ج5 ص 58.

(4) مثل جبال العارض، وجبال المجازة. انظر التفاصيل، عبد الله إبراهيم: تاريخ اليمامة، ص 46.

(5) عبد الله بن محمد بن خميس: المَجَاز بين اليمامة والحجاز، دار الفرزدق، الرياض، 1989م. ص 14.

(6) انظر التفاصيل: محمد عباس جاسم: إقليم اليمامة، ص 119، 120.

(7) نسبة إلى عبيد بن ثعلبة الحنفي، الذي يُروى أنه احتجر منها ثلاثين قصرًا وثلاثين حديقة، فكانت تُعرف بحجيرته. انظر التفاصيل: حمد الجاسر: مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، دارة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 1966م. ص 16.

(8) صالح بن سليمان الناصر: ولاية اليمامة، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، المملكة العربية السعودية، 1991م. ص 32.

(9) ابن خميس: معجم اليمامة، دار اليمامة، الرياض،1978م ص 35.

(10) حمد الجاسر: مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، ص 73.

(11) صالح بن سليمان: ولاية اليمامة، ص 105.

(12) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1967م، ج6 ص 194 ـــ المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت،1973م. ج3 ص 115.

أيوب الثقفي، ثم عاد إبراهيم بن العربي لولايته مجددًا. وفي عهد **الوليد بن عبد الملك** (86–96هـ / 705–715م)، استمر إبراهيم في الحكم، ثم خلفه سفيان بن عمرو العقيلي[13].

في عهد **سليمان بن عبد الملك** (96–99هـ / 715–717م) وُلّي ضرار بن عبد الرحمن. ثم أعاد عمر بن عبد العزيز (99–101هـ / 717–720م) إبراهيم بن العربي لواليًا لما عُرف به من كفاءة وحنكة في إدارة الأزمات ([14]). وفي عهد **هشام بن عبد الملك** (105–125هـ / 724–743م)، تولى المهاجر بن عبد الله الكلابي، ثم خلفه ابنه علي، الذي واجه ثورة المهير بن سلمي الحنفي سنة 126هـ / 743م [15].

أما في عهد **مروان بن محمد** (127–132هـ / 744–750م)، فقد سيطر المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة على اليمامة، وقمع التمردات فيها حتى نهاية الدولة الأموية، حين خضعت اليمامة للعباسيين سنة 132هـ / 750م بعد مقاومة شديدة [16].

كما تميّز أهل اليمامة، وخاصة أعيانهم، بولائهم للدولة الأموية، ومن أبرزهم مالك بن مسمع

الحنفي. ويُستدل على ذلك بأن اليمامة كانت من آخر الأقاليم سقوطًا بيد العباسيين، بعد عام من سقوط دمشق، مما يبرز موقعها الاستراتيجي ووفاء ولاتها للنظام الأموي [17].

---

([13]) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1997م. ج4 ص 29 ـــــ حمد الجاسر: مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، ص 47.

([14]) صالح بن سليمان الناصر: ولاية اليمامة، ص 106 ــ 109.

([15]) ابن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، مكتبة العلياء، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، 1985م. ص 298ـــ الطبري: تاريخ الرسل، ج5 ص 172 ــ 230.

([16]) الأصفهاني: الأغاني، تحقيق: إحسان عباس وآخرين، دار صادر، بيروت، لبنان، 2008م. ج8 ص 14 ــ عبد الله إبراهيم: تاريخ اليمامة، ص 213 ــ 218.

([17]) الطبري: تاريخ الرسل، ج7 ص 459.

## *****المبحث الثاني: النظام الإداري لإقليم اليمامة في العصر الأموي.

ذكرت عض المصادر التاريخية أن إقليم اليمامة كان يُقسَّم إداريًا إلى ثماني مناطق، هي: الفُقَي، وقران، والعارض، وقرقري، والكرمة، والخضارم، والفلج، وأخيرًا العرض[18] وقد تميّزت هذه المناطق بقدرتها على تحقيق الاكتفاء الذاتي، مما ساهم في ترسيخ نمط حضاري واقتصادي واجتماعي متمايز داخل الإقليم.

وفي الفترات التي سادها الاستقرار بعيدًا عن الاضطرابات السياسية، أبدت الخلافة الأموية اهتمامًا بتطوير النظام الإداري في اليمامة، وكان من أبرز الخلفاء الذين عُرف عنهم العناية بهذا الشأن: **عمر بن عبد العزيز** (99–101هـ / 717–720م) **وهشام بن عبد الملك** (105–125هـ / 724–743م)، وغيرهما [19].

### **مهام الوالي وصلاحياته:

اتخذ إقليم اليمامة أهمية استراتيجية بالنظر إلى موقعه الجغرافي في قلب الجزيرة، وإشرافه على القبائل النجدية، مما منح ولاة الإقليم صلاحيات واسعة. وقد اعتمد الولاة على بناء علاقات توافقية مع زعماء القبائل، بهدف إحلال الأمن وتقليص النزاعات، بما يحقق استقرارًا نسبيًا في المنطقة. وقد تنوعت صلاحيات والي اليمامة، **وكان من أبرز مهامه:**

**1ـــ تعيين عمال الصدقة:** كان الوالي مسؤولًا عن اختيار جُباة الزكاة من القبائل، مثل رَكْبة، ونُمير، وباهلة، وقيس. وتُوزَّع الزكاة محليًا، أو تُرسل الفوائض إلى أقاليم أخرى، كما حدث في عهد هشام بن عبد الملك حين أُرسل عطاء المدينة من صدقات اليمامة[20]، وقد يُعيَّن عامل الصدقة مباشرة من الخليفة، كما في حالة عبد الرحمن بن زرارة، أو من قِبل الوالي، مثل تعيين مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة من قبل مروان بن الحكم. وسجلت بعض المصادر شكاوى شعراء – مثل ليلى الأخيلية والنميري – ضد ظلم بعض الجباة، ما استدعى تدخل الخلفاء

وعزلهم [21].

**2ـــ الإشراف على الصوافي والضياع:** تولى الوالي مسؤولية تعيين القائمين على أراضي الدولة ومصادر المياه، وتأمين الطرق. وقد أظهرت بعض الروايات مقاومة القبائل لممارسات بعض العمال، كحادثة إلقاء أحدهم في بئر جزاءً لظلمه [22].

**3ـــ تعيين رجال الشرطة:** كانت الشرطة تحت سلطة الوالي، تضبط الأمن وتلاحق الخارجين. ومن أبرز الحالات في العصر الأموي معاقبة جحدر بن مالك العُكلي وسجنه بأمر إبراهيم بن العربي لاعتدائه على الأسواق [23].

---

[18] الحموي: معجم البلدان، ج3 ص 908، ج4 ص 902 ـــــ ابن خميس: معجم اليمامة، ص 42، 97.
[19] الأصفهاني: الأغاني، ج11 ص 248 – 250.
[20] الأصفهاني: بلاد العرب، تحقيق: حمد الجاسر وصالح العلي، دار اليمامة ـ المجمع العلمي العراقي، الرياض وبغداد، 1968 م. ص325 ـــ 327.
[21] الأصفهاني: الأغاني، ج 10 ص 71 ـــ صالح بن سليمان: ولاية اليمامة، ص 139.
[22] الطبري: تاريخ، ج9 ص 140 ـــ ابن الأثير: الكامل، ج5 ص 87.
[23] صالح: ولاية اليمامة، ص 323 ـــ عبد الله بن محمد بن ناصر: سوق حجر في اليمامة، دارة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 202م. مج46، العدد 3، ص 21.

**4ـــ تنظيم النظام الضريبي**: تطوّر النظام المالي في عهد الوالي إبراهيم بن العربي الذي سعى لتحقيق العدالة الضريبية بعيدًا عن التمييز الطبقي [24].

**5ـــ قيادة الجيوش**: كان من مهام والي اليمامة قيادة الحملات العسكرية في حالات الشغب أو التمرد. وتشير المصادر إلى أن الوالي إبراهيم بن العربي أرسل قوةً عسكرية قوامها ألف مقاتل لمساندة والي البحرين في قمع تمرد وقع سنة 78هـ / 697م [25].

**6ـــ إدارة البريد**: كان الوالي مسؤولًا عن البريد الذي يربط الإقليم بمركز الخلافة، ويُعد ذلك أداة اتصال حيوية في الجهاز الإداري [26].

7ـــ **تعيين القضاة:** عُيّن القضاة في اليمامة وفق الكفاءة والعلم، ومنهم همّام بن مطرف العقيلي، الذي تولى الفصل بين القبائل، مثل بني خفافة وبني عوف بن عقيل [27].

**8ـــ المراقبة الدينية والسلوكية**: من صلاحيات الوالي تنفيذ الأحكام الشرعية، ومراقبة السلوك العام، وقد يُعاقَب المخالفون علنًا، ويُطاف بهم في الأسواق [28].

**9ـــ تفقد أحوال الولاية**: اعتاد بعض الولاة القيام بجولات دورية لمتابعة شؤون الإقليم، واستقبال الوفود، والتفاعل مع الأدباء ورواة الأخبار في مجالسهم [29].

****التطورات الإدارية في العصر الأموي:**

دعمت الدولة الأموية والي اليمامة بقوات من جند الشام، واستعانت أحيانًا بجنود بخاريين مهرة في الرماية لقمع التمردات، وحرصت على تجهيز الديوان الإداري بالموظفين والمواد الكتابية. وكان التوثيق أحد ركائز الإدارة، مثل حادثة العفو عن سجين بعد تغيير الوالي، والتي خُلدت في نص شعري [30].

كما برز **عدد من أبناء اليمامة في المناصب العليا داخل الدولة الأموية**: فقد عيّن زياد بن أبيه خُليد بن عبد الله الحنفي واليًا على خراسان خلفًا لأنس بن أبي أناس، وبرز مالك بن عبيد الحنفي بقيادته الصائفة في عهد عبد الملك بن مروان (65–86هـ / 685–705م) [31]، كما تولّى أبو وائلة السدوسي منصب الحجابة، أحد المناصب الرفيعة في ديوان الخلافة [32] في عهد سليمان بن عبد الملك (96–99هـ / 715–717م) [33].

---

[24] عبد الله إبراهيم: تاريخ اليمامة، ص221، 222.
[25] ابن الأثير: الكامل، ج4 ص 190.
[26] القلقشندي: صبح الأعشى، ج14 ص 367 ــ 368.
[27] الأصفهاني: الأغاني، ج11 ص 210.
[28] الأصفهاني: الأغاني، ج11 ص 205 ـــ صالح بن سليمان: ولاية اليمامة، ص 142.
[29] ابن عبد ربه: العقد الفريد، تحقيق: المفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997م.ج1 ص 187.
[30] ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج1 ص 191.
[31] ابن خياط: تاريخ، ص 298.
[32] الطبري: تاريخ الرسل، ج6 ص 424 ـــ صالح بن سليمان: ولاية اليمامة، ص 104، 105.
[33] الأصفهاني: الأغاني، ج19 ص 101.

وشغل كلثوم بن عياض القُشيري ولاية إفريقية في عهد هشام بن عبد الملك (105–125هـ / 724–743م) [34]، بينما تولّى عامر بن عبدة الباهلي القضاء في البصرة، مما يدلّ على كفاءة الكوادر الإدارية في اليمامة وثقة الدولة فيهم [35].

بلغ في عهد معاوية بن أبي سفيان (41–60هـ / 661–680م) نحو خمسة عشر ألف درهم [36]، خُصصت لتغطية نفقات الدولة ورواتب الموظفين التي تراوحت بين مئة ومئتي دينار، مع زيادات لبعض الشخصيات المتميزة كالخطيب الشاعر بكر بن النطاح الحنفي. تعكس هذه المعطيات مكانة اليمامة الإدارية في العصر الأموي، وحيوية دورها في استقرار الجزيرة العربية [37].

[34] ابن خياط: تاريخ، ص 354 ــ 361.
[35] البلاذري: أنساب الأشراف، ج1 ص 222.
[36] اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، معجم البلدان، تحقيق: دي خويه، دار صادر، بيروت، 1892م. ج2 ص 223.
[37] ابن الأثير: الكامل، ج4 ص 238، 239 ـــــ صالح بن سليمان: ولاية اليمامة، ص 147.

## *****المبحث الثالث: الحياة الاقتصادية لإقليم اليمامة في العصر الأموي.

مثّلت الحياة الاقتصادية إحدى أبرز ملامح التطور الحضاري لإقليم اليمامة في العصر الأموي (41–132هـ / 661–750م)، إذ عكست تفاعله النشط مع المنظومة الاقتصادية للدولة الإسلامية، واستفادته من موقعه الجغرافي الحيوي في قلب الجزيرة العربية. فتنوّعت أنشطة سكانه بين الزراعة والرعي والصناعة والتجارة، مما وفّر مصادر دخل متعددة أسهمت في تحقيق قدر ملحوظ من الرخاء الاقتصادي، **وسنذكرها بشيء من التفصيل فيما يأتي:**

**1ــ الرعي والثروة الحيوانية:** ظلّ الرعي أحد الأعمدة الأساسية للحياة القبلية في بادية اليمامة، مستفيدًا من وفرة الغطاء النباتي وتعدد الأودية التي تجاوز عددها ثلاثة وأربعين واديًا [38] من أبرزها: وادي الفقي، ووادي قرًان [39] ووادي العارض (وادي حنيفة حاليًا) من أبرزها: وادي الفقي، ووادي قرًان [40] من الأودية الغنية بينابيع المياه [41].

وأسهم ذلك في تكوين قرابة أربعٍ وعشرين روضة رعوية، مما جعل اليمامة من أغنى مناطق الجزيرة بالمراعي الطبيعية [42] وقد استمرّ هذا الاهتمام بالرعي خلال العصر الأموي؛ إذ تشير الروايات إلى أن الشاعر جرير كان يولي إبله عناية خاصة، وخصّها بأحواضٍ للسقي، كما منحه الخليفة عبد الملك بن مروان مئة لقحة وثمانية رعاة، اختارهم من العبيد السود لما عُرف عنهم من براعة في رعاية الإبل [43].

**2ــ النشاط الزراعي:**

تميّزت اليمامة بخصوبة تربتها وتنوع مصادر المياه فيها [44]، من عيون وآبار وأمطار وأودية، مما جعلها في طليعة الأقاليم الزراعية [45].

**وعن المحاصيل الزراعية:** تربعت زراعة النخيل على رأس المحاصيل، حيث شكّل التمر سلعة غذائية وتجارية أساسية [46]. كما عُرفت اليمامة بجودة حنطتها البيضاء التي كانت تُرسل إلى دمشق ومكة والمدينة [47]. خاصة في عهد عبد الملك بن مروان ([48]). إلى جانب زراعتها للشعير والدخن والرمان والعنب والبطيخ، مما يعكس تنوع إنتاجها ووفرة محاصيلها ([49]).

---

[38] الأصفهاني: الأغاني، ج19 ص 106 ـــــ ابن خميس: معجم، ج1 ص 19.
[39] الحموي: معجم البلدان، ج4 ص 902 ـــــ عبد الله إبراهيم: تاريخ اليمامة، ص 47.
[40] الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص 284 ـــــ ابن خميس: معجم اليمامة، ص 19، 20.
[41] الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص 308
[42] انظر: صالح بن سليمان: ولاية اليمامة، ص 200 ــ 203 ـــــ عبد الله إبراهيم: تاريخ اليمامة، ص 40.
[43] الأصفهاني: بلاد العرب، ج8 ص 22 ــ 50 ـــــ ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج3 ص 325.
[44] الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص 297 ــ الحموي: معجم، ج3 ص 24، 301، 407.
[45] الطبري: تاريخ الرسل، ج6 ص 437 ــ جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1993م.ج5 ص 77 ــ صالح بن سليمان: ولاية اليمامة، ص 183.
[46] الطبري: تاريخ، ج1 ص 629 ــ الحموي: معجم، ج2 ص 222.
[47] انظر: الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص 285 ــ الحموي: معجم، ج1 ص 527.
[48] ابن الأثير: الكامل، ج3 ص 352 ــ ابن خميس: المَجَاز بين اليمامة والحجاز، ص 15، 16.
[49] البلاذري: أنساب الأشراف، ج1 ص 180ـــــ المسعودي: مروج الذهب، ج2 ص 114 ـــــ الحموي: معجم، ج4 ص 340.

**3ـــ الصناعات المحلية والحِرَف:**

شهد الإقليم نشاطًا صناعيًا متطورًا، ارتكز على استثمار موارده المعدنية والزراعية والبشرية. ومن **أبرز الصناعات:**

* **التعدين:** اشتهرت قبائل اليمامة، خاصة باهلة، بمزاولة هذا النشاط الذي وفّر فرص عمل واسعة، حيث بلغ عدد العمّال في المنجم الواحد نحو مئة. ومن أبرز المناجم :**عقيق بني عقيل** الذي يُعد أكبر منجم ذهب بالجزيرة العربية [50]. و**الحُفَيْر**، للذهب بالقرب **من عِماية، والعِصيان:** للذهب، والفضة، والرصاص والذي تملكه قبائل **بني نمير وحنيفة ، وخَزْبة** للفضة في أرض بني عقيل [51]. و**قُساس** للحديد والذي ارتبطت به صناعة **السيوف القَساسية**، التي اشتهرت بها **حَجْر** [52].

* **الصناعات المعتمدة على النخيل:** أسهم انتشار النخيل في تنوع المنتجات المصنّعة من جريده وخوصه، كالحصر والسلال [53]، والأوعية التي نُقل فيها الطعام والخضروات واشتهر بنو حنيفة

بصناعة الظُلل من الجريد؛ لاستخدامها في الاستراحات واستقبال الضيوف[54].

***الحرف اليدوية:** لَبّت الحرف اليدوية احتياجات سكان اليمامة وملاءمتهم البيئية، وكان من **أبرزها:**

**1ـــ الحدادة:** برع فيها الموالي، ولقّب الحداد بـــالقَيْن، واشتهرت بصناعة السيوف الحنيفية وسهام بلدين ويترب[55].

**2ـــ الصياغة:** اتقنها السكان، فصاغوا الحُلي من الذهب والفضة كالقلائد والشَّنوف والأقراط[56]، خاصة في يترب[57].

**3ـــ الحياكة:** نشأت صناعة البرود اعتمادًا على أصواف الإبل وشعر الغنم[58] امتدت إلى الخياطة، والصباغة، والغسيل، التي عمل بها الرقيق لحساب سادتهم[59]، وتميزت بها قبيلة بني نمير، وبرز فيها ابن حميد بن ثور الهلالي [60].

**4ـــ الدباغة:** اشتهرت بها قبيلة ناهلة، واستخدمت الجلود لصناعة أوعية المياه والعسل والخمر، والأحذية والسيور، وكان الحرفي يُعرف بالخراز[61].

---

(50) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص 294 ـــــ ابن حوقل: صورة الأرض، ص 38 ــ 60.
(51) الأصفهاني: بلاد العرب، ص 382 ـــــ الحموي: معجم البلدان، ج5 ص 252.
(52) ابن حوقل: صورة الأرض، ص 58 ــ صالح بن سليمان: ولاية اليمامة، ص 223.
(53) ابن حوقل: صورة الرض، ص 38.
(54) الأصفهاني: الأغاني، ج8 ص 44 ـــــ جواد علي: المفصل، ج7 ص 587.
(55) الطبري: تاريخ الرسل، ص 289 ــ الأصفهاني: الأغاني: ج24، ص 85.
(56) القلادة في العنق، والشنف في أعلى الأذن، والقرط في أسفلها. انظر التفاصيل: الحموي: معجم البلدان، ج5 ص 429 ـــــ صالح بن سليمان: ولاية اليمامة، ص ج5 ص 429.
(57) الأصفهاني: الأغاني، ج11 ص 59.
(58) صالح بن سليمان: ولاية اليمامة، ص 228.
(59) الأصفهاني: الأغاني، ج18 ص 11 ـــ جواد علي: المفصل، ج7 ص 319.
(60) الحموي: معجم البلدان، ج2 ص 76.
(61) جواد علي: المفصل، ج7 ص 588.

**5ـــ النجارة:** استُخدم خشب الأثل لتسقيف الحصون، وجذوع النخيل لصناعة الأبواب [62].

**6 ـــ الجمع والالتقاط:** شمل جمع الحطب، ونبات القصيص لغسل الشعر [63] ، والحرض لغسل اليدين [64]، إضافة إلى ملح الطعام وكحل العين [65].

**7ـــ البناء:** امتاز بنو حنيفة بالبناء بالحجارة والطين [66]، خصوصًا في المساجد والمنازل والقصور، فضلًا عن تجهيز البرك وأحواض المياه [67].

**8ـــ الحلاقة والحجامة:** مارسها بعض السكان، وارتبطت بأنشطة العطارين في توفير أدوات التجميل [68].

**9ـــ النقل (الكِراء):** احترف بعضهم نقل الناس والبضائع على الطرق التجارية، واشتهر بذلك في العصر الأموي هلال بن الأسعر التميمي الذي تعاوَن مع أحد رجال بني مروان على تخفيف الأعباء [69].

**10ـــ سقي الإبل:** كانت حرفة ضرورية لتأمين المياه على طرق القوافل، بالاستعانة بالسواني لملء البرك والأحواض [70].

**11ـــ العرافة والطب البسيط:** زاولها بعض سكان اليمامة، خاصة من بني عقيل[71]. وقدموا علاجات بدائية لأمراض المعدة والرئة [72].

## 3ـــ النشاط التجاري:

***الموقع التجاري وأهميته:** أكسب الموقع الجغرافي الوسيط لإقليم اليمامة مكانة استراتيجية ضمن شبكة التجارة في الجزيرة العربية، فكان معبرًا للقوافل بين أقاليم الدولة الإسلامية. وتعددت الطرق التجارية المتصلة به، فمنها طريقان إلى العراق (ينتهيان بالبصرة والكوفة)، وآخر إلى اليمن عبر نجران، وطريق إلى البحرين مرورًا بالخِضْرمة، وطريقان يربطانه بالحجاز. وأسهم هذا التشابك الطرقِي في تنشيط حركة التجارة في مدن اليمامة وقراها خلال العصر الأموي [73].

***الأسواق والمبادلات التجارية:** تميّزت اليمامة بتعدد أسواقها بين موسمية ودائمة، ومن أبرزها: سوق حَجْر، الفلج، الخضرمة، وخَرْبة. وجذبت هذه الأسواق تجارًا من داخل الجزيرة وخارجها، ومنهم

---

[62] الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص 305 ـــــ الأصفهاني: الأغاني، ج24 ، ص 86.
[63] الحموي: معجم البلدان، ج4 ص 152- 170 ــ ابن خميس: تاريخ اليمامة، ج2 ص 97 – 115.
[64] الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص 293ـــ المسعودي: مروج الذهب، ج4 ص 240.
[65] الأصفهاني: بلاد العرب، ص 309 ـــــ جواد علي: المفصل، ج7 ص 584.
[66] الحموي: معجم البلدان، ج2 ص 221.
[67] الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص 284 ــ 293 ـــــ الأصفهاني: الأغاني، ج8 ص 22 ــ الحموي: معجم البلدان، ج 2 ص 194.
[68] الأصفهاني: بلاد العرب، ص 308 ـــــ جواد علي: المفصل، ج7 ص 584.
[69] الأصفهاني: الأغاني، ج9 ص 324 ــ 335 ـــ صالح بن سليمان: ولاية اليمامة، ص 235.
[70] الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص 305ــ 309 ـــــ جواد علي: المفصل، ج8 ص 572.
[71] الأصفهاني: الأغاني، ج 24 ص 154.
[72] صالح بن سليمان: ولاية اليمامة، ص 236.
[73] صالح بن سليمان الناصر: ولاية اليمامة، ص 33 ـــــ عبد الله إبراهيم العسكر: تاريخ اليمامة، ص 29.

الصعافقة[74]. واعتمدت على وحدات معيارية دقيقة كالمدّ والصاع، وتداولت عملات شائعة كالدراهم والدنانير، وكانت الدراهم الأوسع استخدامًا، خاصة في دفع الخراج والرواتب منذ عهد معاوية بن أبي سفيان. [75].

**السلع المحلية المصدَّرة:**

**1ـــ المنتجات الزراعية:** صدرها الحنطة اليمامية، المشهورة ببياضها وجودتها، والتي كانت مفضلة لدى خلفاء بني أمية وتُرسل إلى مكة والمدينة [76] ا جعل اليمامة تُعرف بـريف مكة [77]. كما صدّرت الشعير، والدُخن، والتمور بأنواعها[78]، والرمان والعنب والبطيخ (الحدج)[79].

**2ـــ المنتجات الحيوانية:** برزت في تجارة الإبل والخيول الأصيلة، التي حظيت بإقبال خاص من الخلفاء الأمويين[80].

**3ـــ المنتجات الصناعية:** أهمها الأدوات الحربية، خاصة حدائد حجر التي نُقلت إلى اليمن والبصرة، لما امتازت به من جودة ومتانة[81].

**السلع الواردة إلى اليمامة:**

استقبلت أسواق اليمامة خلال العصر الأموي بضائع متنوعة من مختلف أقاليم الدولة الإسلامية، بفضل نشاط الجاليات التجارية المقيمة فيها. ومن أبرز السلع المستوردة: المنسوجات القَطَرية، والعطور، والأسلحة الهندية، والمسك، والعود، والياقوت، والسمك المملّح الوارد من البحرين، والثياب القطنية الخراسانية، والقز، والرماح، والعقيق الأحمر، وجلود البقر من اليمن، وماء الورد،

والبُسُط الفارسية الفاخرة [82].

**الدور الأموي في دعم التجارة:**

أسهمت السياسات الأموية في تنشيط التجارة من خلال تأمين الطرق وربط اليمامة بالمراكز الحضرية. ويُعد عمر بن عبد العزيز أبرز الداعمين لهذا القطاع، بإلغائه ضريبة المكس على المبيعات الداخلية [83]. مما حفّز التجار وساهم في نشوء طبقة تجارية ثرية، كأمثال بني عقيل[84].

---

[74] (موالي بني مروان ممن خاضوا التجارة دون رأسمال) انظر: الأصفهاني: الأغاني، ج21 ص 250، 251.
[75] ابن حوقل: صورة الأرض، ص 260 ـــ عبد الله محمد ناصر: سوق حجر في اليمامة ، ص 17.
[76] جواد علي: المفصل، ج7 ص 57 ـــ عبد الله إبراهيم: تاريخ اليمامة، ص 97، 98.
[77] الحموي: معجم البلدان، ج4 ص 141 ـ 149 ـ القلقشندي: صبح الأعشى، ج5 ص 59.
[78] الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص 307 ـ جواد: المفصل، ج7 ص 67 ـ 69.
[79] البلاذري: أنساب الأشراف، ج1 ص 179 ، 180 ـ عبد الله إبراهيم: تاريخ اليمامة، ص 89.
[80] الأصفهاني: الأغاني، ج21 ص 250 ـــ الحموي: معجم، ج4 ص 326.
[81] الأصفهاني: بلاد العرب، ص 198 ـ 200 ـــ الحموي: معجم البلدان، ج4 ص 345.
[82] الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص 364، 365 ـــ ابن حوقل: صورة الأرض، ص 43 ـــ الحموي: معجم البلدان، ج3 ص 406 ـــ القلقشندي: صبح الأعشى، ج2 ص 124 ـــ جواد: المفصل، ج7 ص 538.
[83] ابن عبد الحكم: سيرة عمر بن عبد العزيز، تحقيق: أحمد عبيد، دار عالم الكتب، بيروت، 1984م. ص 78 ـــ عبد الله إبراهيم: تاريخ اليمامة، ص 65.
[84] ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج3 ص 489 ـــ الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص 294 ـ 297.

وقد بلغ النشاط التجاري ذروته في عهد الوليد بن عبد الملك، في ظل الاستقرار الإداري والأمني، وحرص بعض الخلفاء على إبقاء صلة اليمامة بالحجاز دعمًا لدورها الاقتصادي. إلا أن بعض الاضطرابات السياسية أثّرت سلبًا، مثل ثورة الخوارج سنة 66هـ / 685م التي عطّلت أسواق الخضرمة وقطعت طرق القوافل، وثورة المُهَيْر بن سُلْمي الحنفي سنة 126هـ / 743م، التي أخلّت بالأمن وأضعفت النشاط التجاري في أواخر العصر الأموي[85].

[85] الأصفهاني: الأغاني، ج24 ص 88 ـــــ ابن الأثير: ج4 ص 273 ـــ حمد الجاسر: الرياض، ص 48.

## *****المبحث الرابع: الحياة الاجتماعية في إقليم اليمامة خلال العصر الأموي.

شهد إقليم اليمامة خلال العصر الأموي تطورًا اجتماعيًا ملحوظًا، تَجسَّد في تفاعل البنية القبلية المستقرة مع المعطيات الاقتصادية والسياسية الجديدة، مما أفرز مجتمعًا متماسكًا متعدد الطبقات، منفتحًا على الأقاليم المجاورة في إطار الدولة الإسلامية.

### **التركيبة السكانية:

تنوّعت التركيبة السكانية لليمامة، حيث تصدّرت قبيلة **بنو حنيفة** المشهد الديمغرافي، باعتبارها القوة القبلية الأبرز، وقد مثّلت مدينة **حَجْر** نموذجًا للاستقرار الاجتماعي والتحالفات القبلية، التي عززتها المصالح الاقتصادية والمصاهرة، كما يظهر في زواج الشاعر جرير من جارية أُهديت له من قبل الحجاج بن يوسف الثقفي، بما يعكس بعض مظاهر التداخل بين الطبقات وتراجع

الحواجز الاجتماعية [86].

### **الطبقات الاجتماعية: انقسم المجتمع إلى فئتين أساسيتين:

**1ـــ العرب**: وتفرعوا إلى: **البدو** الذين شكّلوا أقلية متنقلة امتهنت الرعي وتربية الماشية[87]. و**الحضر:** الذين مثلوا الأغلبية، واستقروا في القرى والمدن، مستفيدين من خصوبة الأرض والنشاط التجاري، وامتلك بعضهم النخيل والرقيق والإبل، كما نال بعضهم عطايا من الخلفاء، كمنح الخليفة عبد الملك بن مروان لأحدهم مئة ناقة [88].

**2ـــ الرقيق والموالي:** اعتمد عليهم الأهالي في الزراعة والرعي والصناعات اليدوية[89] وقد تنوّعت أصولهم بين الزنوج والسند والبربر والروم، وازدادت أعدادهم نتيجة للفتوحات الإسلامية [90] واستقر بعضهم في مناطق خصصها الخلفاء، كإرسال معاوية أعدادًا منهم إلى الخضارم، ومنح هشام وعمر بن عبد العزيز قطائع لتوطينهم في الإقليم [91].

كما برز بعض الموالي في مراكز إدارية مرموقة، مثل **كتوبة العنبري** (مولى أيوب بن زهر)، الذي كان قاضيًا في عهد عمر بن عبد العزيز. و**أبي المهند** (مولى بني حنيفة) الذي كان كاتبًا في عهد هشام بن عبد الملك [92].

عُرف مجتمع اليمامة بتقاليده التكافلية، حيث بادر الوجهاء والأثرياء بدعم المتضررين في أوقات الجفاف والسيول، سواء بالصدقات أو تعويضات الخسائر الزراعية [93].

---

[86] الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص 325 ـــ 332 ـــ صالح بن سليمان: ولاية اليمامة، ص 277.
[87] الحموي: معجم البلدان، ج2 ص 222.
[88] الطبري: تاريخ الرسل، ج5 ص 515 ـــــ صالح بن سليمان: ولاية اليمامة، ص 240.
[89] الأصفهاني: الأغاني، ج8 ص 178 ــ جواد: المفصل، ج9 ص 657ــ 660.
[90] الطبري: تاريخ الرسل، ج8 ص 349 ـــــ ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج3 ص 414
[91] ابن الأثير: الكامل، ج3 ص 352.
[92] الأصفهاني: الأغاني، ج13 ص 58ــ 60 ـــ صالح بن سليمان: ولاية اليمامة، ص 103، 188.
[93] البلاذري: أنساب الأشراف، ج4 ص 395 ـــ الطبري: تاريخ الرسل، ج7 ص 155 ـــــ ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج3 ص 413.

**** مكانة المرأة وأدوارها:**

احتفظت المرأة في اليمامة خلال العصر الأموي بمكانة فعّالة، وتنوّعت أدوارها بين المجالين الاقتصادي والاجتماعي؛ فقد أسهمت في الزراعة، وبرزت في الصناعات المنزلية كالحياكة والصباغة [94]. كما شاركت في الأنشطة التجارية، ومن ذلك ما ذُكر عن والدة الشاعر جرير التي كانت تبيع في سوق حَجْر [95]. وعملت بعض النساء في تجهيز العرائس، وامتهنّ العطارة، وبيع أدوات الزينة والعطور. أما على الصعيد الأسري، فقد أدّت المرأة دورًا محوريًا في تنشئة الأبناء وترسيخ القيم، ما جعلها عنصرًا أساسًا في تكوين البنية الاجتماعية للإقليم [96].

**** العادات والتقاليد: تميّز مجتمع اليمامة بالعديد منها وهي:**

**1ـــ الكرم والضيافة:** كانت البيوت مفتوحة للضيوف، وذُكر أن جرير ذبح كبشين لزائر تعرّف عليه في المسجد، كما تنافس الأثرياء في إطعام الفقراء وقت القحط [97].

**2ـــ الاحتفالات والزواج:** شاعت آلات الطرب في الأعراس حتى أمر عمر بن عبد العزيز بالاكتفاء بالدفّ للتفريق بين الفرح والمجون [98].

3ـــ **اللباس والزينة:** اتّسم زيّ الرجال في اليمامة خلال العصر الأموي بارتداء العمائم والقلانس، وانتشرت الثياب البيضاء في المناسبات، وارتدى بعضهم الثياب الرازقية المصنوعة من الكتان[99] ما النساء، فلبسن البرود والعباءات والبراقع، في حين خُصّت الإماء بلباس مميّز التزم تعليمات الخليفة عمر بن عبد العزيز. كما استُخدمت أدوات الزينة الشائعة، مثل الكحل، والوشم، والخِلخال [100].

**4ـــ الطعام:** تنوعت الموائد بين خبز الحنطة والدخن والتمر بالزبد والسويق، كما ذُكر لحم طير الدراج، وبعض الخضروات كالبصل والكراث، والفواكه كالخوخ والبطيخ [101].

**5ـــ مجالس السمر والغناء**: اجتمع فيها الأهالي لتبادل القصص والمفاخرات، وانتشرت المجالس الغنائية لكثرة الرقيق، مثل أبناء النضاح الكلبي[102].

**6ـــ وسائل التسلية:** منها **التنزّه** في رياض اليمامة خلال الربيع، كما فعل الوالي الحكم بن أيوب الثقفي (73–75هـ / 692–694م) من قبل الحجاج بن يوسف الثقفي (73 ـــ 75ه/ 692 ـــ 694م)[103]. وكذلك ممارسة **الصيد**، و**الفروسية** التي حظيت باهتمام خاص، وشارك فرسان اليمامة في سباقات الخيل التي شجعها الخلفاء كيزيد بن معاوية وهشام بن عبد الملك [104]. بالإضافة إلى

---

(94) الحموي: معجم البلدان، ج4 ص 319 ـــ جواد علي: المفصل، ج1 ص 158 ـــ 160.
(95) البلاذري: أنساب الأشراف، ج1 ص 296 ـــــ صالح بن سليمان: ولاية اليمامة، ص 190.
(96) الأصفهاني: الأغاني، ج18 ص 10 ــ جواد علي: المفصل ج7 ص 616.
(97) الأصفهاني: الأغاني، ج12 ص 291 ـــ الحموي: معجم البلدان، ج2 ص 222-
(98) ابن عبد الحكم: سيرة عمر بن عبد العزيز، ص 111 ـــــ صالح بن سليمان: ولاية اليمامة، ص 295.
(99) جواد علي: المفصل، ج7 ص 121 ــ 125 ـــ صالح بن سليمان: ولاية اليمامة، ص 298.
(100) الجاحظ: البيان والتبيان، ج2 ص 88 ـــ 100 ـــ صالح بن سليمان: ولاية اليمامة، ص 298.
(101) الأصفهاني: بلاد العرب، ص 242 ـــ الحموي: معجم البلدان، ج2 ص 190.
(102) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج6 ص 27 ـــ الحموي: معجم البلدان، ج1 ص 203.
(103) الطبري: تاريخ الرسل، ج1 ص 629 ـــ ج3 ص 299 ـــ ابن خميس: معجم اليمامة، ج2 ص 69 ــ 70.
(104) المسعودي: مروج الذهب، ج3 ص 67 ـــ الحموي: معجم البلدان، ج4 ص 271.

**الألعاب** التي اقتصرت على الرجال مثل المهزام[105] والمصارعة، وتفاخر بها الشعراء كالفرزدق[106].

[105] لعبة شعبية تقليدية تقوم على تغطية رأس أحد المشاركين، ثم يُلكم، ويُطلب منه تخمين من وجه إليه الضربة. انظر: صالح: ولاية اليمامة، 332.

[106] الأصفهاني: الأغاني، ج8 ص 40 ـــ ابن قتيبة: الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، مصر، 2005م. ج1 ص 453 ـــــ صالح بن سليمان: ولاية اليمامة، ص 337.

*******المبحث الخامس: الحياة الثقافية في إقليم اليمامة خلال العصر الأموي.**

شهد إقليم اليمامة خلال العصر الأموي نشاطًا ثقافيًا **متطورًا ومتعدد الأوجه**، تأثر بعدة عوامل، من أبرزها: الاستقرار السياسي النسبي، وازدهار الحركة التجارية، وتنوّع البنية القبلية، إلى جانب تواصل الإقليم مع سائر أقاليم الدولة الإسلامية، مما أسهم في تهيئة بيئة ملائمة لازدهار العلوم والآداب. **وقد تجلّت ملامح هذا الحراك الثقافي في مظاهر تعليمية وفكرية متعددة، أبرزها:**

### 1. التعليم ومجالس العلم:

برزت في اليمامة ملامح تعليمية مبكرة، تمركزت حول المساجد الكبرى، وفي مقدّمتها **مسجد حَجْر**، الذي شكّل مركزًا أساسيًا لحلقات الفقه وتفسير القرآن الكريم، وتعليم الكتابة والخط العربي، لا سيما بين أبناء القبائل والموالي[107]، وانتشرت الكتاتيب في القرى والمدن، حيث تولّى إدارتها معلمون محليون وموالي بإشراف شيوخ القبائل، وأسهمت في ترسيخ مبادئ الدين واللغة لدى الناشئة. كما شارك بعض فقهاء اليمامة في الحياة العلمية خارج الإقليم، ومن أبرزهم يحيى بن أبي كثير، الذي روى عن كبار التابعين، وأثّر في علماء المدينة والكوفة[108]. وبرز أيضًا عدد من النُسّاك والعبّاد الذين تأثروا بتيارات الزهد الآتية من البصرة والكوفة، وكان لهم دورٌ في نشر

قيم الورع والتقوى، ومنهم **حريث بن جابر**، المعروف بتقشفه وعبادته[109].

### 2. الخطابة والشعر:

امتاز المشهد الثقافي في اليمامة بنشاط خطابي وأدبي ملحوظ، تجلّى في انتشار الخطب في الأسواق والمساجد ومجالس القبائل، خصوصًا في المناسبات العامة أو النزاعات القبلية. أما الشعر فقد حاز مكانة عالية، واستخدم كأداة للتعبير عن مفاخر القبيلة، والدفاع عن المواقف السياسية والاجتماعية[110]. ويُعد **جرير بن عطية اليربوعي التميمي** أبرز شعراء اليمامة في العصر الأموي، إذ نافس الفرزدق والأخطل في ميادين الفخر والهجاء والمدح، حتى وصلت قصائده إلى بلاط الخلفاء[111]، وقد شجّع بعض الولاة، كالمهاجر بن عبد الله الكلابي، الحركة الأدبية، **وهيّأ مجالسه للشعر**اء. وبرز شعراء محليون تناولوا في قصائدهم موضوعات الكرم، والشجاعة، وخصوبة الأرض، ووفرة المياه والنخيل، تعبيرًا عن اعتزازهم ببيئتهم ومجتمعهم[112].

### 3. الكتابة والمراسلات:

شهدت اليمامة تطورًا تدريجيًا في استخدام الكتابة، مدفوعًا باتساع النشاطين الإداري والتجاري. وبرز بعض الكُتّاب المحليين في دواوين الدولة، مثل **أبو المهند مولى بني حنيفة**، الذي عمل كاتبًا لدى عبد الكريم بن سليط في عهد هشام بن عبد الملك. وتشير الروايات إلى استخدام أهل اليمامة **للدواة والقرطاس**

---

[107] ابن كثير: البداية والنهاية، البداية والنهاية، تحقيق: على شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1988م. ج8 ص 301.

[108] الخطيب: المحاسن والمساوئ في مناقب الإمام الأوزاعي، تحقيق: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1970م . ص 51.

[109] الخطيب: المحاسن والمساوئ في مناقب الإمام الأوزاعي، ص 55.

[110] الأصفهاني: الأغاني، ج8 ص 63ــ 65.

[111] الأصفهاني: الأغاني، ج12 ص 291 ـــ 293.

[112] ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ص 681.

في مراسلاتهم، سواء داخليًا بين القبائل، أو مع ولاتهم في الحجاز والعراق، مما يعكس حيوية التدوين وتقدّم فنون الكتابة في الإقليم [113] .

**** الدور الثقافي للأسواق:** لم تقتصر أسواق اليمامة على الجانب الاقتصادي، بل شكّلت **ملتقيات ثقافية حيّة**، نُظّمت فيها المجالس الأدبية والندوات الشعرية. ومن أشهرها سوق حَجْر اليمامة، الذي عُقد سنويًا من اليوم العاشر إلى نهاية شهر محرّم، وكان **فضاءً رحبًا للحوار الثقافي** وتنافس الشعراء في فن النقائض، الذي تميّز به جرير وخصومه[114]. وقد اجتذب السوق شعراء كبارًا، مثل **ذو الرمة**، الذي مدح والي اليمامة المهاجر بن عبد الله

الكلابي، ورثى الفرزدق في أحد مجالس السوق [115]. كما استخدم الولاة الشعر في ضبط السلوك العام، ويظهر ذلك في حادثة الشاعر المعروف بـ**البعيث**، الذي هجا بني صخب من باهلة، فأمر

الوالي **إبراهيم بن عربي** بجلده علنًا في السوق في عهد الوليد بن عبد الملك، تأديبًا وردعًا [116]. كما عكست الوفود الرسمية إلى الخلفاء الأمويين المكانة الثقافية للإقليم، ومن ذلك وفد اليمامة إلى عبد الملك بن مروان، برئاسة **مقاتل بن طلبة المنقري**، الذي نال حفاوة بالغة، وكان أول من بايع الوليد بن عبد الملك. ويُعد **جرير** نموذجًا للتداخل بين الأدب والسياسة، حين استثمر مكانته الشعرية لمخاطبة **عمر بن عبد العزيز** في مطالب أهالي اليمامة، في دلالة على عمق الوعي السياسي والأدبي لدى مثقفي الإقليم [117]

---

[113] انظر تفاصيل الشعراء. صالح بن سليمان: ولاية اليمامة، ص 327.

[114] الأصفهاني: الأغاني، ج8 ص 285 ــ ابن الأثير: الكامل، ج4 ص 274.

[115] ابن سلام: طبقات الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، 1974م. ص 165.

[116] عبد الله محمد ناصر: سوق حجر في اليمامة، ص 16.

[117] الأصفهاني: الأغاني، ج8 ص 88 ـــــ عبد الله محمد ناصر: سوق حجر في اليمامة، ص 19، 20.

## *****المبحث السادس: النهضة العمرانية في إقليم اليمامة خلال العصر الأموي.

شهد إقليم اليمامة خلال العصر الأموي نهضة عمرانية متميزة، عكست توجه الدولة لتعزيز نفوذها من خلال تطوير المرافق والخدمات، بما يتوافق مع النمو السكاني والاقتصادي، ويسهم في ترسيخ الاستقرار والهوية الحضارية للإقليم ضمن إطار الدولة الإسلامية. **وتتجلى هذه النهضة في المحاور الآتية:**

### 1ـــ تطور العمران المدني:

شهدت مدينة حجر، عاصمة إقليم اليمامة، توسعًا ملحوظًا في البناء، **تزامن** مع انتعاش اقتصادي انعكس إيجابًا على مستوى المعيشة، مما دفع الأهالي إلى العناية بمنازلهم وتجميلها، فغدت المدينة ذات طابع حضري متميّز. وتميّزت القصور في اليمامة بفخامتها وتناسق تصميمها، واتُّخذت مقرًّا لإقامة الولاة وكبار الشخصيات [118]، كما برز اهتمام الأهالي ببناء الحصون والأسوار حمايةً من الغارات أو التهديدات الخارجية، فظهرت حصون بارزة مثل حصون الأفلاج وقرقري، شُيّدت بمواد محلية كالجص والطين، واعتمدت في تسقيفها على الأثل وجذوع النخل، بما يعكس تكيفًا ذكيًا مع طبيعة البيئة الصحراوية [119].

ومن دلائل التنظيم الحضري، بناء القباب عند محطات القوافل وطرق الحج وموارد المياه؛ لتكون

بمثابة استراحات للمسافرين، توفّر لهم الظل والراحة من شدة الحر .بُنيت هذه القباب على أعمدة حجرية أو خشبية، وسُقفت بأسقف متينة، تجمع بين البساطة والمتانة [120].

****العناية بالمساجد والمنشآت الدينية:** أولت الدولة الأموية عناية خاصة بتشييد المساجد الجامعة في المدن والقرى، باعتبارها مراكز دينية وعلمية واجتماعية. وقد شهدت اليمامة بناء عدد من هذه المساجد في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك، ضمن سياسته العمرانية التي هدفت إلى نشر العمران الديني في سائر أنحاء الدولة الإسلامية. وأسهمت هذه المنشآت في ترسيخ القيم الدينية، وتعزيز الروابط المجتمعية، كما ساعدت على نشر العلوم الشرعية والمعارف بين سكان الإقليم، فجعلت من المسجد مؤسسة محورية في الحياة اليومية [121].

---

[118] الطبري: تاريخ الرسل، ج1 ص 623 ـــ المسعودي: مورج الذهب، ج2 ص 114.
[119] الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص 284 ـ 300 ـــ الحموي: معجم البلدان، ج 81، ص 194.
[120] الأصفهاني: بلاد العرب، ص 304 ـــ الحموي: معجم البلدان، ج3 ص 91.
[121] ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4، ص 183

## الخاتمة:

تبيّن من خلال هذا البحث أن إقليم اليمامة خلال العصر الأموي (41–132هـ / 661–750م) لم يكن مهمّشًا بعيدًا عن دمشق، مركز الخلافة الأموية، بل كان من الأقاليم الحيوية التي شكّلت رافدًا حضاريًا متكامل الأركان، عكس عمق التفاعل بين الدولة والمجتمع المحلي، وأثبت قدرة الإقليم على استيعاب توجهات الخلافة وتكييفها بما يتلاءم مع بيئته واحتياجاته.
وقد كشفت الدراسة عن مجموعة من المظاهر التي تجلّت فيها النهضة الحضارية لليمامة، وأبرزت دوره المؤثّر في مسيرة الحضارة الإسلامية، **وذلك على النحو الآتي:**

1. **في الجانب السياسي والإداري:** برز دور الدولة في تثبيت أركان الحكم وتفعيل الجهاز الإداري للإقليم، وساهم في ذلك تعيين ولاة أكفّاء مثل إبراهيم بن عربي، ممن أدّوا دورًا مهمًا في ضبط الأمن وتسيير شؤون الناس، مما أتاح مناخًا من الاستقرار أسهم في ازدهار بقية المجالات.
2. **في المجال الاقتصا**دي: شهدت اليمامة نشاطًا اقتصاديًا متنوعًا، شمل ازدهار الزراعة بفضل وفرة المياه والنخيل، وتطوّر التجارة الداخلية والخارجية، من خلال الأسواق المنظمة، ومسارات القوافل المتصلة بالبصرة والحجاز واليمن.
3. **في الحياة الاجتماعية:** تميّز المجتمع المحلي في اليمامة بتماسك قبلي متين، وعلاقات اجتماعية متوازنة، إلى جانب بروز دور المرأة في مختلف المجالات الأسرية والعملية، وهو ما ساعد في الحفاظ على القيم والثبات الاجتماعي.
4. **في الحياة الثقافية: برز** النشاط الثقافي من خلال انتشار الكتاتيب وحلقات العلم، وظهور علماء مثل يحيى بن أبي كثير، وازدهار الشعر والأدب، خاصة في شعر النقائض، والمجالس الأدبية التي احتضنتها سوق حجر، مما دلّ على وعي ثقافي حيّ ومؤثّر.
5. **في المجال العمراني:** شهدت مدينة حجر توسّعًا **ملحوظًا** في البناء وتشييد القصور والحصون والقباب، إلى جانب المساجد الجامعة التي جمعت بين الوظائف الدينية والعلمية والاجتماعية، بما منح الإقليم طابعًا حضريًا متقدمًا.

**الملاحق:**

**ملحق رقم (1) خريطة توضح حدود اليمامة (من عمل الباحثة)**

## قائمة المصادر والمراجع:


ـــــ ابن الأثير: [عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، ت 630هـ/1233م]: الكامل *في التاريخ*، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1997م.

ـــــ البلاذري: [أحمد بن يحيى بن جابر بن داود، ت نحو 279هـ/892م]: أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1996م.

ـــــ الجاحظ: [أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي البصري، ت 255هـ/869م]: الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1996م.

ـــــ ـــــــــــــــــــــ: البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998م.

ـــــ الحموي: [شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، ت 626هـ/ 1229م]: معجم البلدان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت1977م.

ـــــ ابن حوقل: [أبو القاسم الحسين بن حوقل، ت 367هـ/977م: صورة الأرض، تحقيق: دي خويه، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992م.

ـــــ الخطيب: [أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، ت 463هـ / 1071م] :المحاسن والمساوئ في مناقب الإمام الأوزاعي، تحقيق: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1970م.

ـــــ ابن خياط: [خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري، ت 240هـ/854م]: تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، مكتبة العلياء، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، 1985م.

ـــــ ابن سلام: [أبو عبد الله محمد بن سلام الجمحي، ت 232هـ / 846م]: طبقات الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، المملكة العربية السعودية، 1974م.

ـــــ الأصفهاني: [علي بن الحسين بن محمد بن أحمد القرشي الأموي، ت 356هـ/967م]: بلاد العرب، تحقيق: حمد الجاسر وصالح العلي، دار اليمامة ـ المجمع العلمي العراقي، الرياض وبغداد، 1968 م.

ـــــ ـــــــــــــــــــــ: الأغاني، تحقيق: إحسان عباس وآخرين، دار صادر، بيروت، لبنان، 2008م.

ـــــ الطبري: [أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، ت 310هـ/923م:[ تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1967م.

ـــــ ابن عبد الحكم: [عبد الله بن عبد الحكم بن أعين المصري، ت 214هـ / 829م]: سيرة عمر بن عبد العزيز، تحقيق: أحمد عبيد، دار عالم الكتب، بيروت، 1984م.

ـــــ ابن عبد ربه: [أحمد بن محمد بن عبد ربه الشيباني الأندلسي، ت 328هـ/940م]: العقد الفريد، تحقيق: المفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997م.

ـــــ ابن قتيبة: [أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ت 276هـ / 889م]: الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، مصر، 2005م.

ـــــ القلقشندي: [أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد الفزاري، 821 ه/ 1418م: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922م.

ـــــ ابن كثير: [عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، ت 774هـ / 1373م]: البداية والنهاية، تحقيق: على شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1988م.

ـــــ المسعودي: [أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، ت 346هـ/957م] :مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت،1973م.

ـــــ الهمداني: [أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود، ت 334هـ/945م] : صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء1990م.

ـــــ اليعقوبي: [أبو العباس أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، ت 284هـ/897م : ]معجم البلدان، تحقيق: دي خويه، دار صادر، بيروت، 1892م.

ثانيًا ـــــ المراجع:

ـــــ جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1993م.

ـــــ حمد الجاسر: مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، دارة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 1966م.

ـــــ ابن خميس: معجم اليمامة، دار اليمامة، الرياض، 1978م.ـــــ صالح بن سليمان الناصر: ولاية اليمامة، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، المملكة العربية السعودية، 1991م.

ـــــ عبد الله إبراهيم العسكر: تاريخ اليمامة في صدر الإسلام، دار جداول، الكويت، 2012م

ـــــ عبد الله بن محمد بن خميس: المَجَاز بين اليمامة والحجاز، دار الفرزدق، الرياض، 1989م.

ثالثًا ـــــ الدوريات:

ـــــ عبد الله بن محمد بن ناصر: سوق حجر في اليمامة، دارة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 202م. مج46، العدد 3.

ـــــ محمد عباس جاسم: إقليم اليمامة، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية ـــ جامعة الأنبار، 2018م، العدد 4.